

العلاقات الاجتماعية في عصر الشبكات الاجتماعية دراسة في آليات التفاعل في الفضاء الافتراضي

ليلى بن لطرش
جامعة قسنطينة 03

الخامسة رمضان
جامعة قسنطينة 03

الملخص:

شكلت الانترنت منذ ظهورها فضاء للقاء بين الأفراد ومساحات لتبادل المعلومات والخبرات بينهم، وقد أدى التطور التكنولوجي في العصر الحالي إلى تعميق الأبعاد الاجتماعية للشبكة وظهور مجموعة من التطبيقات التي أحدثت ثورة في طرق الاتصال والتواصل بين البشر، وأدت إلى تغير كبير في أساليب الحياة الإنسانية وطرق التفاعل بين الأفراد، وتعد الشبكات الاجتماعية أحد أشهر التطبيقات التي ساهمت في خلق مجتمعات افتراضية موازية للمجتمعات الواقعية، بما يسهل عملية التفاعل مع أشخاص من مختلف أنحاء العالم.

وقد أتاحت المجتمعات الافتراضية التي وفرتها الشبكات الاجتماعية للمستخدم التفاعل مع غيره من المستخدمين بشكل يجاري إلى حد كبير ماهو موجود في الواقع، إضافة إلى توفيرها لخصائص أخرى كتخطي حدود الزمان والمكان، وإلغاء تأثير مكونات الهوية الواقعية على التفاعل بين الأشخاص، كما ساهمت في تقريب الحدود من خلال خلق لغة خاصة مشتركة بين مستخدمي هذه الشبكات، وسنسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تناول هذه الخصوصيات من خلال الغوص أكثر في طبيعة العلاقات الاجتماعية على الشبكات الاجتماعية وآليات التفاعل على الفضاءات الافتراضية وأهم ما أفرزته من تأثيرات على العلاقات بين الأفراد والمجتمعات بشكل عام.

Abstract

Since its first appearance, the Internet has been a space for people to meet and exchange information and experiences. The technological development of the present era has deepened the social dimensions of the network and led to the emergence of a range of applications which have revolutionized the human communication and correspondence. It has also led to a significant change in human lifestyles and the ways of interaction between individuals. Social networks are therefore considered one of the most popular applications that have contributed to creating virtual societies parallel to real societies. This made interaction process with people from around the world easier.

The Virtual communities provided by the social networks have allowed the user to interact with other users in a way that is almost similar to what actually exists. They have also provided other features such as going

beyond time and space and eliminating the impact of real identity components on interpersonal interaction. Furthermore, They contributed to bringing the borders closer by creating a special language shared by users of these networks. The present paper, then, seeks to address these specificities by further uncovering the nature of social relationships on social networks and the mechanisms of interaction on these virtual spaces focusing on the most important effects they have on relations between individuals and societies in general.

مقدمة:

أدى التطور الذي شهدته تكنولوجيات الاتصال إلى حدوث تغيرات كبيرة على مستوى الوسائل الاتصالية لا سيما الانترنت، حيث أدى ظهور الجيل الثاني للانترنت إلى ثورة على طرق الاتصال والتواصل وسمح بظهور مجموعة من التطبيقات التي تتميز بقدر كبير من التفاعلية وتتيح للمتلقى التحكم في إنتاج وتبادل مختلف المحتويات.

وتمثل الشبكات الاجتماعية واحدة من أحدث مفرزات الثورة المعلوماتية وأكثرها شعبية، حيث أحدثت ثورة على مستوى المضامين الاتصالية، مما أدى إلى تغيير شكل السلوك الاتصالي لأفراد المجتمع، كما أن لهذا النمط الجديد تداعياته على مستويات النشاط الإنساني، لا سيما الشق الاجتماعي والاتصالي، حيث أصبحت هذه المواقع تمثل أداة رئيسية للتفاعل بين الأفراد، مما أدى إلى ظهور أنماط جديدة للعلاقات الاجتماعية تختلف عن تلك التي كانت سائدة من قبل، فهي لا تتحدد بعوامل الزمان والمكان، ولا تشترط الحضور الجسدي في عمليات التفاعل، بل يكون ظهور كل مستخدم عن طريق ملفات شخصية افتراضية تتيح مجموعة من المعلومات وتمثل بطاقة تعريف المستخدم على هذه الشبكات وعلى أساسها يتم التفاعل بينه وبين غيره من المستخدمين، كل هذا جعل العلاقات الاجتماعية الافتراضية تختلف عن العلاقات الاجتماعية الواقعية، مما دفعنا إلى طرح التساؤل التالي: ما طبيعة العلاقات الاجتماعية عن طريق الشبكات الاجتماعية؟

وسنعالج هذا التساؤل من خلال العناصر التالية:

- مفهوم الشبكات الاجتماعية

- الدوافع الاجتماعية لاستخدام الشبكات الاجتماعية

- العلاقات عن طريق الشبكات الاجتماعية... السمات والتأثيرات

- العلاقات الافتراضية... فضاء للثقافة الموازية...

- الهوية الافتراضية والتفاعل الاجتماعي... بين الواقعية والتخفي

- لغة الانترنت ... لغة خاصة أم هجينة؟

1- مفهوم الشبكات الاجتماعية:

تعرف الشبكات بأنها تلك المواقع الضخمة التي تجمع الآلاف بل الملايين أين يمكنهم تكوين صداقات ومشاركة صورهم وملفاتهم، وعقد التحالفات وتنظيم الحملات⁽¹⁾.

ويرى «برادلي» «Broadly» أن الشبكة الاجتماعية هي: «موقع ويب، أو أي نوع آخر من الاتصال عبر الإنترنت الذي يسمح للأفراد

بالتفاعل مع بعضهم البعض»(2).

ويعتبر التفاعل خاصية مميزة لمواقع الشبكات الاجتماعية، ولتطبيقات الويب 2.0 بصفة عامة، حيث «سمحت تطبيقات الإنترنت في وقت مبكر للناس بالتواصل في مجموعات صغيرة من خلال شبكات مغلقة، عندما تطورت الإنترنت _خصوصا الويب_ وأصبحت شبكة مفتوحة، زاد عدد الأشخاص الذين يستخدمون الإنترنت، كما أمكنهم التواصل بحرية أكبر، وعلانية أكثر من أي وقت مضى»(3).

وهناك من يعرف الشبكات الاجتماعية على أنها «مصطلح يشير إلى موقع على شبكة الإنترنت، يسمح للمستخدم بالتسجيل وإنشاء بطاقة تعريف افتراضية غالبا ما تسمى «بروفايل» «profile»، ويقال عن الشبكة أنها اجتماعية عندما تسمح بالمشاركة مع أعضاء آخرين مسجلين على نفس الشبكة: رسائل عامة أو شخصية، وصلات، أشرطة الفيديو، صور، ألعاب...»(4). ويعد التعريف الذي قدمته كل من دانا بويد «Boyd Dana» وزميلها نيكول أليسون «Elisson Nicole»، أحد أشهر التعاريف وأكثرها استخداما من طرف الباحثين، واللذان يشيران إلى أن الشبكات الاجتماعية «networks Social» هي عبارة عن «مواقع خدمات على شبكة الإنترنت، والتي تتيح للأفراد: (1) بناء ملفات عامة، شبه عامة وفق نظام محدد، (2) تحديد قائمة المستخدمين الآخرين الذين يشتركون معهم في الاتصال، (3) عرض والتنقل بين قوائم اتصالاتهم، والتي أعدت من طرفهم داخل النظام»(5). ومنه يمكن القول أن الشبكات الاجتماعية «على الإنترنت» تقوم على مبدئين، يمكن تلخيصهما على النحو الآتي(6):

1-أصدقاء أصدقائي هم أصدقائي.

2-الأشخاص الذين يشتركون معي في نفس الاهتمامات هم أصدقائي

-خصائص الشبكات الاجتماعية على الإنترنت

1-المشاركة (التقاسم) «Sharing»:

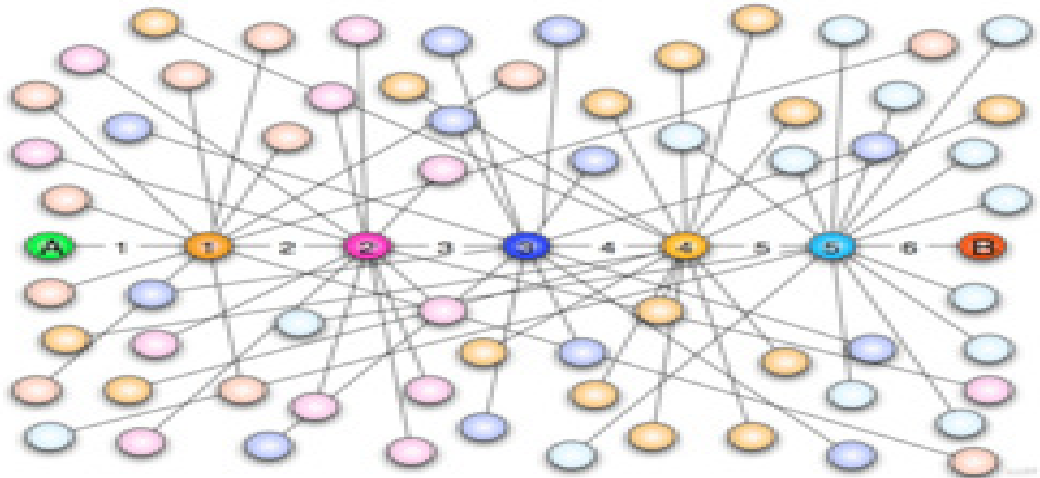
تتيح الشبكات الاجتماعية للأفراد مشاركة غيرهم -ممن يقاسموهم نفس الاهتمامات- في مختلف أنواع المضامين، التي تحظى باهتمامهم من خلال «إنشاء والقدرة على التسجيل في مجموعات تتقاسم حول مركز اهتمام مشترك»(7)، بما يمكن أعضاء المجموعة من إرسال واستقبال مختلف الرسائل والملفات وتبادلها فيما بينهم، وعلى الرغم من أن أول خدمة للويب كان من أهم خصائصها «المشاركة في المعلومات وتبادلها والتعاون في مختلف المجالات»، ولكن أول ويب مكن من «المشاركة» على شكل نصوص فقط، وفي سنة 1992 طور مارك أندرسون «Andreessen Marc» متصفح ويب يستطيع معالجة الصور بالإضافة إلى النصوص»(8)، «ومع التطورات التي عرفها الويب، عرفت «المشاركة» «Sharing» تطورا كبيرا لاسيما مع ثورة المعلومات وظهور «ويب 2.0» الذي مكن المستخدمين من المشاركة في المحتوى والمعرفة: بإمكان الأفراد التعليق على مواقع المدونات، كتابة مقالات ويكي»(9) ومشاركة الآخرين في الاتصالات، النصوص والصور والفيديو... الخ من خلال مواقع الشبكات الاجتماعية، فالمشاركة أحد الخصائص الأساسية لمواقع الشبكات الاجتماعية، حيث تعد هذه المواقع أمثلة ملموسة للتقارب الاجتماعي من خلال خلق عوالم افتراضية أين يتفاعل الأفراد بحرية ويتصلون بعلاقات تبادلية (صدقة، إعجاب، تقاسم اهتمامات، علاقات مهنية...).

2- التفاعلية «Interactivity»:

وتعني قدرة مستقبل الاتصال على التعامل مع المشتركين الآخرين وتبادل ردود الأفعال المستمر لمعلومات ومكونات هذه الشبكة طبقا لما يروونه من ردود أفعال، ولهذا تتميز التفاعلية بالتشبيك«(10)، بمعنى الربط الكامل بين جميع مستخدمي مواقع الشبكات الاجتماعية، وقد عرفها «ديرلاك» «Durlak» على أنها: «العملية التي يتوافر فيها التحكم في وسيلة الاتصال من خلال قدرة المتلقي على إدارة عملية الاتصال عن بعد»(11)، بل إن هناك من يرى أن الشبكات الاجتماعية على الإنترنت تخطت مرحلة التفاعلية إلى ما «بعد التفاعلية» أين يمكن لكل متصفح الإنترنت أن يكونوا مرسلين للمادة الإعلامية ومستقبلها في آن واحد، حيث أصبحت الإنترنت بمثابة «منصة» أو «Platform» تضمن تدفق المحتوى الإعلامي في اتجاهين، وعن طريق الشبكات الاجتماعية «يمكن للأفراد إرسال الكتابة والصور والفيديو، والموسيقى على شبكة الإنترنت ودعوة الآخرين للمشاهدة والتعليق عليها»(12)، كما أن المستخدم في الشبكات الاجتماعية ليس مجرد متلقي للمعلومة مثل وسائل الإعلام التقليدية، وإنما لديه الحرية في التعبير عن آرائه، التعليق على الموضوعات، الإضافة، التعديل، بل حتى إنشاء مختلف أنواع المحتويات ونشرها.

3- الدرجات الست للانفصال «séparation of degrees Six»:

حيث تقوم فكرة مواقع الشبكات الاجتماعية على «افتراض أن أي شخص في العالم، وليكن في اليابان تفصلني عنه «6 درجات «Six degree» (أو أشخاص)، وأستطيع التوصل إليه من خلال هؤلاء الأشخاص الستة، ويفيد هذا المفهوم بأن كل البشر متصلون فعليا ببعضهم البعض عبر ست خطوات اجتماعية، فمثلا قد يكون لي صديق له ابن عم درس في الولايات المتحدة الأمريكية وتعرف في الجامعة إلى صديق مقرب من «الرئيس أوباما»، وعبر ست خطوات اجتماعية يمكن لي (على الأقل نظريا) أن أكون متصلة بالرئيس الأمريكي»(13)، وعلى الرغم من أن الفكرة لها جذور منذ 1990، إلا أن نظرية 6 درجات للانفصال «تم الاعتراف بها على نطاق واسع منذ سنة 2006، عندما قام باحثان من ميكروسوفت هما «إريك هورفيتز» «Horvitz Eric»، و«جير لوزكوفاك» «Leskovec Jure» بتحليل 30 مليار من المحادثات الإلكترونية لـ«180 مليون مستخدم لـ«Live Messenger»...وكشفت الدراسة أنه يجب على الأقل إنشاء علاقات مع 6.6 أشخاص، قبل أن يتمكنوا من التحدث مع شخص معين لا يظهر على قائمة اتصالاتهم وذلك في 78% من الحالات»(14).



Source: Collée Laurent, Cit.Op, 20 p.

تتميز الشبكات الاجتماعية عن غيرها من المواقع بالعديد من السمات والخصائص أهمها:

2-الدوافع الاجتماعية لاستخدام الشبكات الاجتماعية:

ويمكن حصر أهم الحاجات الاجتماعية التي تدفع الشباب لاستخدام مواقع الشبكات الاجتماعية في الآتي:

1-اكتشاف الذات: بمعنى البحث عن كيف يكون رد فعل الآخرين خاصة عند الإناث، وكيف يظهرن في عيون الناس، وهذا بفضل السرية التي يتميز بها استعمال الإنترنت، مما يدفع المستعملين إلى الكشف عن بعض مظاهر ذواتهم، لأن عواقب هذا الكشف منعدمة أو محدودة.

2-التعويض الاجتماعي: أي تجاوز الخجل ونقائص الشخصية على العموم، وبصفة خاصة عند الإناث والمنطوين نفسانيا.

3-التيسير الاجتماعي: ويشير إلى أن استعمال الانترنت يسهل تكوين العلاقات الاجتماعية، وبصفة خاصة عند المراهقين الأكبر سنا، لأن المعروف هو أنه كلما تقدم المراهق في السن قل عدد أصدقائه(15).

5-استكشاف الهوية ولعب الأدوار: (play identity) «هناك من يعتمد إلى تغيير هويته للتعامل مع عدة أشخاص، ويستخدم شخصية مستعارة تختلف من فرد لآخر، لكي يتعرف على نظرة الناس ورأيهم عن تلك الشخصية التي قدمها لهم، وبالتالي فهو يحاول أن يكتشف مختلف الشخصيات، من خلال لعب أدوار مختلفة، فالعوالم الافتراضية تفسح المجال للفرد أن يضع هويته موضع استكشاف وتجريب، وذلك بأن يلعب دورا معيناً مع كل علاقة (...)، ولذلك أطلق بعض علماء النفس على هذه العوالم الافتراضية اسم ورشات هوية «shops work identity»، أو كما يسميها تومبسن «Thompson» مجتمعات كشف الذات «soi de révélation de société»(16)، وفي هذا الإطار «يشير Bober and Livingstone» إلى أن المراهقين الأكبر سنا يستعملون الإنترنت في غالب الأحيان من أجل الاتصال بشبكتهم الشخصية القائمة، بينما المراهقون الأقل سنا فيستعملون الإنترنت من أجل الاتصال بالغرباء، ويلعبون بهوياتهم، بمعنى أنهم قد يؤدون أدوار هويات متعددة أثناء التفاعل مع الآخر»(17).

6-تحقيق الإنتماء الاجتماعي: (social involment) بحيث أن الفرد يحاول دائما أن يجد الجماعة التي لها نفس اهتماماته، ولها خصائص تتوافق مع شخصيته، وبالتالي فإن إشباع دافع الانتماء يؤدي إلى إقامة روابط اجتماعية وتوثيقها مع هؤلاء الأشخاص الذين يتصل بهم ويدردش معهم.

7-التحرر العاطفي (release emotional): أو كما يسميه البعض التنفيس العاطفي، حيث يطلق الأفراد العنان لانفعالاتهم، ويعبرون بحرية عن المشاعر المكبوتة ويبوحون بكل ما كانوا يخفونه ويتسترون عليه.

8-الاسترخاء والتخلص من الإحباط: (relaxation) يمكن الاسترخاء والاستراحة عبر النقاش الإلكتروني، خاصة إذا ما كان الحديث يتم مع أشخاص لهم نفس الإنشغالات والمشاكل، فالتعبير الحر يساعد كثيرا على التخلص من القلق والتوتر الإحباط، وتشير بعض المصادر أن هناك حوالي 6% من الأمريكيين المحبطين يمارسون العلاج بواسطة الانترنت (the-net rapie) بمدة 10 ساعات يوميا، وهذا لأن النقاش مع أشخاص لهم نفس المشاكل والأسباب التي جعلتهم يصابون بهذا الشعور، يساعد كثيرا في نسيان هذه المشاكل والتخلص من تأثيرها ولولوقت مؤقت.

10- التعارف وبناء علاقات جديدة: تساهم الدردشة الإلكترونية بنسبة كبيرة في إقامة علاقات جديدة وبالتالي في تشكيل النسيج الاجتماعي.

11- التخلص من العزلة والوحدة: من خلال التواصل مع الآخرين والتفاعل معهم بصفة دائمة، فهناك من يبحث عن يقاسمه نفس الاهتمامات والهوايات، لكي يتخلص من شعور الوحدة والانفصال عن المجتمع.

12- الانتماء والمرافقة (companionship/inclusion): حيث أن المرء بطبعه الاجتماعي غالبا ما يبحث عن أصدقاء أو الجماعة التي يرافقها ويندمج فيها..

14- التفاعل الاجتماعي: (interaction social) أي التعامل مع الغير، وهذا ضروري في حياة أي إنسان ولا بد أن يكون تفاعل مع المحيط الاجتماعي (18).

3- العلاقات عن طريق الشبكات الاجتماعية... السمات والتأثيرات:

لا يستطيع الإنسان العيش منفردا دون الاحتكاك بغيره، وتبادل المعلومات والخبرات معهم، ولا شك أن العلاقات عن طريق الشبكات الاجتماعية ظاهرة قد فرضت نفسها بقوة في السنوات الأخيرة، بل هناك من يرى أنها قد أثرت على نسيج المجتمعات والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وتتميز الشبكات الاجتماعية بأنها تمكن من «الاتصال من خلال دوائر متسعة من الوسائل... بشكل غير مسبوق، وهو ما يعمل على الدمج Convergence ما بين أنشطة عديدة منفصلة، من بينها البريد الإلكتروني Email، الرسائل MESSAGING، بناء مواقع الويب Creation site Web، كتابة اليوميات...، ومن وجهة نظر المستخدم، وأكثر من أي وقت مضى فإن استخدام وسائل الإعلام أصبح يعني خلق المضمون Creating، كما يعني الاستقبال Receiving، (19)، وهو ما ميز أغلب تطبيقات الجيل الثاني للويب والشبكات الاجتماعية بشكل خاص» بالمقارنة مع وسائل الإعلام والتقنيات الأخرى من أنه يمكن من إقامة علاقة تفاعلية، حيث أن الراديو والتلفزيون ترسل محتوياتها إلى متلق سلبي، أما التواصل من خلال الشبكات الاجتماعية، فإن بإمكان الإنسان أن يكون مؤثرا وفاعلا فيما يظهر على الشاشة، يكون كل من الإنسان وشبكة التواصل فاعلين، إن العلاقة بين الإنسان والتقنيات الحديثة علاقة خاصة، لكون هذه الأخيرة يمكن التعامل معها على أنها شريك من خاص، لها العديد من السمات والخصائص أهمها:

- إمكانية التواصل الإيجابي وتغيير مجرى الحوادث، مقارنة بقراءة ومتابعة فيلم، فإن المشاهد أو القارئ يمكنه فقط أن يتابع بشكل سلبي الحوادث خلال مجرى الفيلم أو القصة.

- جاهزية الشبكات للاستخدام علميا وترفيميا، وهذا لا يعرض مستخدمه لموقف يرفض فيه الشريك بدء التفاعل.

- العلاقات الافتراضية عكس الواقعية يمكن أن تكون متنفسا عنها ومفرغة، كما أنع يمكن التحكم في نتائجها ومخاطرها عكس التعامل الواقعي (20).

وقد ذكرت الباحثة دانا بويد boy danah أربع خصائص تميز التفاعل عن طريق الشبكات الاجتماعية عن التفاعل المباشر (وجها لوجه):

1- الثبات: وعلى عكس الحوار دون وسيط (وجها لوجه) السريع الزوال، فإن الاتصالات عن طريق الشبكات الاجتماعية تسجل

للأجيال القادمة، وهو ما يتيح لا تزامنية الاتصالات ولكنه أيضا يمدد فترة وجود أي فعلا كلامي.

2-قابلية البحث: لأن التعبيرات تكون مسجلة، والهوية منشأة من خلال نص وأدوات البحث والاكتشاف (أي بالإمكان البحث على أي شخص على الشبكات الاجتماعية من خلال هويته، وبالتالي فالوصول إلى أي شخص سهل وبسيط) ... في حين الناس لا يستطيعون الحصول على الإحداثيات الجغرافية لأي شخص في المساحات الحقيقية، وإيجاد فرد رقمي على الإنترنت هي مجرد عملية نقرات على لوحة المفاتيح.

3-التكرار: يمكن أن تنحرف الإشاعة كتفسير خاطئ، ولكن تعبيرات الجمهور الشبكي يمكن نسخها من مكان إلى آخر حرفيا حيث أنه لا يوجد طريقة للتمييز بين «الأصلي» عن «النسخة».

4 -الجماهير الخفية (غير المرئية):

بينما يمكننا بصريا الكشف عن اغلب الناس الذين يمكنهم سماع خطابك في المساحات الحقيقية (وجهها لوجه)، فإنه من المستحيل عمليا التأكد من كل هؤلاء، الذين قد يظهرون عبر تعبيراتهم على الشبكات العامة. وهذه الأكثر تعقيدا من الخصائص الثلاث الأخرى، لأن تعبيراتنا قد تترى في وقت ومكان مختلفين عن الزمان والمكان الذي أنشأت فيه في الأصل(21).

وبصفة عامة فإن أهم ما يميز العلاقات عن طريق الشبكات الاجتماعية ما يلي(22):

1-الاختفاء:

على عكس الاتصال وجهها لوجه، فالفرد لا يرى الشخص الذي يتحدث معه عبر الإنترنت (ما لم يستخدم كاميرا أثناء التواصل)، فعلى سبيل المثال الفرد يمكن أن يعبر عن رأيه بجرأة وحرية... وهذا ما لا يتيح الاتصال المواجهي، فالأفراد عندما يتحدثون معا عبر الإنترنت لا يقلقون عن شكل مظهرهم أو ملبسهم أو نظرة الآخرين لهم، على عكس الاتصال الشخصي...

2-انعدام هوية الفرد:

إن هوية الفرد (اسمه، سنه، مركزه...الخ) هي عامل أساسي في الاتصال وجهها لوجه على عكس الاتصال عبر الإنترنت ، فالفرد يمكن أن يتكلم مع فرد آخر دون أن يعرف هويته عن طريق استخدام اسم مستعار ، وبعض الباحثين أمثال باريت ولورانس يرون أن انعدام هوية الفرد عبر الإنترنت مرتبط بسمعة مهمة ، وهي الانفتاح والتعبير عن الذات وإظهار الرأي بصراحة ودون خوف، والبعض الآخر يرى أن انعدام الهوية يؤدي إلى المبالغة والاصطناع في تقديم الذات بشكل مغاير للحقيقة».

3-اللاتزامنية في رجع الصدى:

على عكس الاتصال الشخصي الذي يرتبط التفاعل فيه بوجود رجع صدى فوري وسريع بدون تفكير أو تخطيط (بشكل عشوائي)، فإن هناك أدوات اتصالية عبر الإنترنت تحقق ما يسمى «رجع الصدى لمؤجل» ... الذي يرتبط فيه رد الفرد على الرسالة بزمان رؤيتها فقد يراها في الوقت نفسه أو بعد ساعة أو يوم أو أكثر...

4-تضائل أهمية المكانة والمركز والسلطة:

...نظرا لغياب الرموز الاجتماعية للفرد عبر الإنترنت (وهي المرتبطة بمركزه ومكانته في المجتمع، ووضع الاجتماعي، وشكله...الخ،

ففي الاتصال عبر الانترنت تنعدم أهمية المكانة والمركز والسلطة، فقد نجد أشخاصا لهم مكانة كبيرة في الواقع يتحدثون بحرية ودون قيود عبر الانترنت، وهو نادرا ما يحدث عبر الاتصال الشخصي.

5- القدرة العالية على التخيل:

ترتبط هذه السمة بغياب التواجد المادي للشخص عبر الانترنت على عكس الاتصال الشخصي الذي تواصل فيه مع أفراد مائلين أمامنا محددي الشكل والهوية، وعدم وجود تصور مادي للفرد عبر الانترنت يجعلنا نضع تخيلا ذهنيا محددا للطرف الآخر من خلال الكلمة المكتوبة، ويصبح الحضور المادي للآخر مرتبطا بالسيناريو التخيلي الذي نرسمه في أذهاننا عن نمط حياة الآخر.

6- افتراض المثالية في الطرف الآخر:

يرى ماكينيا وآخرون أن الانترنت، عكس الاتصال الشخصي يستطيع أن يضمن المثالية في الطرف الآخر الذي نتواصل معه عبر الإنترنت (مالم نكن على معرفة مسبقة به) فهو الصديق أو الحبيب المثالي الذي نتصوره بالشكل الذي نريده والذي قد يختلف في الواقع، ويساعد على ذلك غياب الحضور المادي للفرد، والمبالغة في وصف كل طرف لنفسه لدى الآخر، وقد يرفض كل طرف مقابلة الآخر في الواقع حتى لا يؤثر ذلك في هذه المثالية.

7- الشخصيات المتعددة عبر الانترنت:

وهي شخصيات تظهر عبر الانترنت فقط ولا تعبر عن الذات الحقيقية للفرد، وتعتبر شخصيات مضللة (23).

الجدول رقم 02: يوضح الفرق بين الشبكات الاجتماعية التقليدية، والشبكات الاجتماعية على الويب.

الشبكات الاجتماعية التقليدية	الشبكات الاجتماعية على الويب
-على أساس جغرافي	-إلغاء الحدود
-تبني على مصالح مشتركة	-تبني على مصالح مشتركة
-محددة بسبب القيم الاجتماعية، الدين.	-بدون حدود (من حيث المبدأ)
-انتشار محدود للمعلومة	-انتشار للمعلومة في الوقت الحقيقي (الفعلي)
-سلطة قادة الرأي محدودة مع حضور في وسائل الإعلام التقليدية أو أنشطة شخصية	-حضور قادة الرأي على الانترنت مهم جدا. التأثير في الوقت الحقيقي ومضاعف
-نشر وتشجيع الاختراع والابتكارات محدودة بالأماكن الفيزيائية، أو عن طريق وسائل الإعلام التقليدية اللازمة للاتصال.	-نشر وتشجيع الاختراع والابتكارات في الوقت الحقيقي.
-المعلومات الشخصية غير موجودة أو محدودة في جماعات الإنتماء.	-عرض المعلومات الشخصية عن الأعضاء على الإنترنت.

Source :Manuela Teixeira ,L'émergence de réseaux sociaux sur le Web comme nouveaux outils de marketing, site :www.michelleblanc.com/images/reseaux-sociaux-marketing.pdf, p33.

• اتجاهات استخدام الشبكات الاجتماعية على الإنترنت في مجال العلاقات الاجتماعية:

يتمثل استخدام الشبكات الاجتماعية على الإنترنت في مجال العلاقات الاجتماعية في اتجاهين أساسيين فهي إما تستخدم

للتواصل مع أصدقاء سابقين، أو لربط علاقات صداقة جديدة.

1-التواصل مع الأصدقاء السابقين:

تشير بعض البحوث التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية «أن أغلب الشبكات الاجتماعية على الإنترنت تستخدم للحفاظ على العلاقات الموجودة سابقا»(24)، وهناك مواقع متخصصة في هذا المجال مثلا «Com.Copaindavant» في فرنسا الذي يقترب من 10 ملايين عضو(25)، والذي يمكن الأفراد من لقاء أشخاص افترقوا عنهم لسبب أو لآخر مثل أصدقاء الإبتدائي أو الثانوي إلى غير ذلك.... وفي هذا الإطار ترى الباحثة دانا بويد «Boyd Danah» أن الشبكات الاجتماعية على الإنترنت هي وسيلة لدعم العلاقات السابقة، وليست وسيلة فعالة لتكوين صداقات حقيقية وتضيف: «من المهم الإدراك أن الصداقة على مواقع الشبكات الاجتماعية واقعيها هي أضعف من العلاقات خارج الإنترنت _التقليدية_»(26)، فالشبكات الاجتماعية «هي شبكة مواقع فعالة جداً في تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف والأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من الاتصال بعضهم البعض وبعد طول سنوات وتمكنهم أيضا من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم»(27).

2-إقامة علاقات جديدة:

سهل إنشاء الشبكات الاجتماعية على الإنترنت من إمكانية البحث عن صداقات مع أفراد من مختلف أنحاء العالم، إما من خلال الاسم، الوظيفة...وبالتالي بإمكان المستخدم ربط علاقات جديدة، مع أشخاص من مختلف الثقافات يقاسمونهم الأفكار والاهتمامات دون اعتبار لعوامل العرق أو الجنس أو الدين، وهذا ما تؤكدته الفكرة الأساسية التي يقوم عليها عمل الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، أي «الدرجات الست للإنفصال» فهي تتيح إمكانية الاتصال بأي شخص في العالم عبر ست خطوات اجتماعية، ومن هنا قد تنشأ إما علاقات حميمة تستمر لمدة طويلة أو علاقات عارضة تنتهي بمجرد نهاية اللقاء الأول، فالعلاقات العارضة هي التي يتبادل فيها أطراف العلاقة كلاما «يمكن أن يتبادل أي إنسان مع أي إنسان آخر، فليس فيها ما يوحي بوجود أهمية تذكر لهذه العلاقة بالنسبة لأي من المتحدثين، زد على ذلك أن هذه المحادثة تنقصها الموضوعات التي تتعلق بشخصية المتحدثين أو حتى بموضوع الحديث، أو بمعنى آخر لا يدلي أي من المتحدثين بمعلومات عن شخصيته وآرائه ومعتقداته إلا بشكل سطحي لا يعول عليه، كما نلاحظ بوضوح خلو هذه المحادثة من التعبير عن حقيقة ما يشعر المتحدثون(28).

وقد نقل يونغ (Young) تجربة طالب أمريكي «خصص ألفي ساعة في الفصل الأول من دراسته للعب عبر الشبكة، وكان مستعدا أن يسافر مسافة ألف ميل إلى ولاية بعيدة ليقابل شخصا تعرف عليه عن طريق الشبكة، ولكنه في الوقت نفسه لم يكن يعرف الطلاب في الغرفة المجاورة له في السكن الجامعي(29)، وهذا ما استنتجته راينغولد عندما قام بإنشاء مجتمع افتراضي متمثل في قرية افتراضية «ارتبط المشاركون ببعضهم البعض عن طريق علاقات اجتماعية تكنولوجية يومية لساعات طويلة، وأحيانا يتواعدون لإقامة لقاءات وجها لوجه في مناسبات النجاح في الأعمال أو الانجازات العلمية أو إصدار كتاب.... وقد لاحظ راينغولد عندما التقى هذا المجتمع الافتراضي وجها لوجه لأول مرة أن هؤلاء الأفراد لا يعرف بعضهم بعضا وجميعهم غرباء عن أنفسهم، يتجالسون بأجسامهم في أماكن اللقاءات بمشاعر جديدة، وتشكلات ثقافية جديدة(30).

«إن السبب الذي يدفع الناس إلى إقامة علاقات الصداقة عبر الشبكة هو عدم معرفة الاسم والهوية، المجهولية وكذلك الرغبة في بناء أو اختلاق صورة ايجابية للمرء عن نفسه، إن كثيرا منهم يؤمن بأن الشخصية التي يتم اختلاقها بهذا الشكل يمكن أن يتم تجسيدها في الواقع، وفي الإنترنت يمكن أن يناسب ذلك الخجولين بشكل أساسي، لأنه يسهل عليهم إقامة معارف جديدة، لكن هذا لا يحل مشاكلهم الواقعية، لأن معظمهم لا يرغبون في نقل معارفهم من حيز الشبكة إلى الحيز الواقعي، وعندما يحدث نادرا أن ينقل أن ينقل أحدهم هذه المعرفة إلى حيز الواقع فإن معظم المشاركين في مثل هذه اللقاءات لا يكونون مسرورين، بل يشعرون بالخذلان وخيبة الأمل»(31).

ويرى آخرون أنه غالبا ما يتميز هذا النوع من «العلاقات والتفاعلات الافتراضية بالعفوية، وصدق البيانات المتبادلة، خاصة ما كان منها شخصا، بحيث يتم التعبير بحرية عن كل شيء يرغب فيه أطراف هذه العلاقة، ومع استمرار الاتصالات بطريقة جدية بين شخصين، تنشأ نوع من الثقة المتبادلة، والتي تتحول مع مرور الوقت إلى علاقة وطيدة، تنتهي في كثير من الأحيان بالالتقاء المباشر (وجها لوجه)، حتى ولو كانت مسافة طويلة تفصل بينهما»(32)، وحتى إذا توقعنا الأسوأ وكانت بعض العلاقات الافتراضية عابرة «فلن تكون لذلك إلا نتائج محدودة وخسائر شخصية يسيرة لأن هذه العلاقات... لا تحدد بوضوح التصور والأفعال التي يتوقعها الطرف الآخر»(33)، «إذا انزعجنا من شخص ما في إحدى اللقاءات الافتراضية فإننا يمكننا تجاهله بسهولة ووقف الاتصال به»(34).

• تأثير الشبكات الاجتماعية على الإنترنت على العلاقات الاجتماعية:

لقد اختلف الباحثون حول تأثير تكنولوجيا الاتصال الجديدة، ولاسيما مواقع الشبكات الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية، وانقسم رأي الباحثين في هذا الإطار إلى اتجاهين رئيسيين: بين من يرى أن تأثيرها على العلاقات الاجتماعية هو تأثير إيجابي، وبين من يرى العكس من ذلك.

فالإتجاه الأول يرى فيها «فضاءات تواصلية تنشئها مجموعات يربط أفرادها بعضهم ببعض الإلتزام بمسائل وقضايا مشتركة»(35)، وفي هذا الإطار يرى الأستاذ جمال الزرن أن من «بين مزايا الإنترنت هو أنها تحولت إلى معوض للفراغ الروحي والوجداني، لذلك وصلت الإنترنت إلى حد التأليه والعبادة والقدسية، ومن جهة أخرى تحولت إلى أداة للتواصل الاجتماعي كمعوض للأسرة فتحولت إلى فاعل في ربط صلات صداقة وزواج ناجحة»(36)، ويعتبرها كثيرون من «مظاهر تحول الأرض إلى «قرية كونية» حيث يتلاقى الناس من أماكن متباعدة، وكأنهم يجلسون معا في غرفة منزلية»(37)، وبهذا فإن «تحسين العلاقات الاجتماعية يتم من خلال تحرير الفرد من القيود الجغرافية أو الصحية أو غيرها حيث تعمل على بناء علاقات اجتماعية قائمة على أساس الاهتمامات المشتركة»(38) بعيدا عن معايير أخرى كالدين، أو العرق...

بينما هناك اتجاه ثاني يرى أن الشبكات الاجتماعية وغيرها من تكنولوجيات الاتصال الحديثة «تعمل على ندرة الاتصالات الشخصية القائمة على المواجهة الشخصية»(39)، حيث أن الاستخدام المتواصل والمفرط لمواقع الشبكات الاجتماعية على الإنترنت «يهدد بشكل مباشر كيان العلاقات الحقيقية وجها لوجه، ويحدث قطيعة بين الأفراد، مما يؤدي إلى زوال النسيج الاجتماعي التقليدي، وحلول نسيج اجتماعي افتراضي محله، يتميز بانعدام حميمية الجوار والتقارب»(40)، كما أن «التصفح

الطويل للإنترنت يؤدي نسيج العلاقات الاجتماعية ويسبب الكثير من المشكلات الاجتماعية كاعتزال الناس، والإنطواء وفقدان التواصل، وخسارة الأصدقاء وضعف الرقابة الأسرية على الأبناء»(41)، إضافة إلى أن القدرة على تغيير الهوية لا يجعل الأفراد صادقين في هوياتهم ولا في علاقاتهم «لأن إحساس الفرد بالقدرة على تغييب هويته التي التصقت بوجوده في العالم الفيزيائي، عندما ينتقل بين مواقع شتى على الإنترنت، ستشعره بمزيد من الإحساس بالأمان، والقدرة على ممارسة أفعال لا يريد أن يعلم الغير أنه متلبس بممارستها، وتوفر هذه الخاصية تربة خصبة لحصول كثير من الانحرافات السلوكية بعيدا عن أنظار الغير»(42).

وبالنظر للآراء المختلفة حول تأثير الشبكات الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية، لا يمكن الجزم بأحد الاتجاهين كون الحكم بهذا الشكل يميل إلى التطرف لأن الظاهرة أكثر تعقيدا وتشعبا من أن نحكم عليها من خلال جانب واحد فقط، والحكم على تأثيرها على العلاقات الاجتماعية يجب أن ينبع عن دراسات معمقة تأخذ بعين الاعتبار مختلف جوانب الظاهرة، كما تأخذ بالاعتبار كذلك الشخص المستخدم لأن الشبكات الاجتماعية تحمل الكثير من الخصائص الإيجابية والسلبية والكل حر في اختيار ما يناسبه، فهي وإن كانت تؤثر سلبا على العلاقات وجها لوجه مع المقربين والعائلة والأصدقاء، إلا أنها تقرب المسافات وتؤدي إلى ربط علاقات مع أشخاص من مختلف المناطق والبلدان.

4- العلاقات الافتراضية... فضاء للثقافة الموازية:

مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحالي نجحت التطبيقات التفاعلية للإنترنت لاسيما مواقع الشبكات الاجتماعية في تحويل العالم إلى قرية كونية، مشكلة بذلك «فضاء للثقافة الموازية»(43)، لأن استخدام الشبكات الاجتماعية على الإنترنت كوسيلة إتصال لا يخلو من تأثير وتأثر بثقافات الغير، «فالشخص الذي يتحدث ويتفاعل مع شخص آخر مختلف عن ثقافته ومجتمعه لابد وأن ينقل كل واحد منهما أفكارا للآخر، ويسوق له ثقافته وقيم مجتمعه، فالإتصال أصبح ملازما للثقافة، وكما يقول (فلاح كاظم) فإن «التكافل والتفاعل بين الثقافة والاتصال قد غدا في عصرنا الراهن أكثر وضوحا من أي وقت مضى»(44)، وفي هذا الإطار يقول المفكر الجزائري مالك بن نبي: بيد أن جميع العلاقات السائدة بين الناس تعد علاقات ثقافية، إنها خاضعة لأصول ثقافة معينة، كما أنها مجموعة من القواعد الأخلاقية والجمالية...»(45).

إن الاتصالات والعلاقات الاجتماعية... هي أعظم الأحداث المميزة، التي أخذتنا إلى القرن الحادي والعشرين، وإلى الألفية الثالثة، وينظر إلى الانترنت -الآن- على أنها وسيلة التفاهم العامة التي تعطي الفرد ما يريد مشاهدته أو قراءته، دون أن يفرض عليه مثلما هو الشأن في الوسائط الاتصالية والثقافية الأخرى المعتمدة منذ قرون(46)، لكن من جانب آخر ساهمت هذه الشبكات في خلق ثقافة جديدة نتيجة ما تحمله من خصائص وهو ما ذهب إليه راينغولد الذي قام بتكوين: قرية افتراضية كان عددها بضع مئات في سنة 1985، ووصلت إلى 8000 في سنة 1993، وقد لاحظ منذ الأشهر الأولى أنه يشارك عمليا في تصميم ذات جديدة لها نوع جديد من الثقافة، وعلاقات اجتماعية مميزة تتزايد وتنمو مع الوقت ومع إضافة أعضاء جدد وبعد مدة زمنية تأسست عادات وتقاليد داخل هذا المجتمع الافتراضي بشكل يختلف عن العالم الطبيعي، وحدث تغير اجتماعي مستمر مما أفرز نوعا خاصا من التمثل الاجتماعي على الشبكة»(47).

لقد اختلف الباحثون حول الثقافة التي تقدمها الإنترنت، حيث نظر البعض منهم لإقبال الشباب على استخدام الإنترنت وتكنولوجيا الاتصال عموماً «على أنها فرصة أكثر من كونها تهديداً للثقافة والقيم والعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المسلم... إن انتشار الثقافة الغربية وغياب التوازن في التدفق الدولي للمعلومات والثقافي قد يمثل -حسب هذا الاتجاه- شيئاً إيجابياً للطرف المتلقي، من حيث أنه يحفز للمقاومة ويحث للبحث عن التنوع الثقافي والتمسك بالقيم المحلية» (48)، فقد أحدث الجيل الثاني للويب بصفة عامة والشبكات الاجتماعية بصفة خاصة ثورة حضارية، ينبغي على الكل تقبلها والاندماج فيها، لأن كل شخص «هو جزء من هذا العالم، وليس بإمكانه ولا من مصلحته إقامة حواجز تحول دون وصول تلك الثقافات والمعارف والعلوم» (49).

ولكن برز اتجاه آخر يرى أن الثقافة التي تقدمها الإنترنت هي «الثقافة السريعة السطحية القائمة على تمجيد الذات والفردية، أو ثقافة المأكولات السريعة كما يسمونها، لأنها ثقافة المتغيرات لا الثوابت وليس فيها قيم روحية أو تربوية، بحيث أنها تعتمد على النزعات الإنسانية نحو التحرر والمصلحة والاستمتاع، وإن فسح المجال أمام هكذا نوع من الثقافة ناتج -حسبهم- عن التسارع وعدم التوازن في استثمار تقنيات ومواقع ومعلومات إنترنت، فاختيار العلم والبحث والتواصل بين المفكرين والباحثين يخف تأثيره أمام قدرة مؤثرات «المالتيديا» في فسح مجال التقنيات والخدمات القائمة على الألعاب الالكترونية والصور الخلاقية وعارضات الأزياء... وحتى تمجيد لاعبي الكرة وبعض المغنيين، في أعين الشباب المراهق، الذي لم يع مخاطر هذه الثقافة الاستهلاكية» (50).

من خلال الاتجاهين السابقين يمكن تلخيص أهم ملامح ثقافة الإنترنت فيما يلي:

- 1- استخدام لغة مكتوبة يمكن وصفها بلغة الإنترنت، تقوم على الاختصارات المختلفة للتعبير عن المشاعر الإنسانية.
- 2- المكانة التي تتحقق لدى الفرد في المجتمع الافتراضي للإنترنت من خلال ما يكتبه ويعرضه للآخرين وليس من خلال «من هو».
- 3- تتكون ثقافة الإنترنت من مجموعة من الأعراف والتقاليد، وأي انتهاك لها يواجه بأشكال مختلفة من العقوبات من جانب الأفراد الذين يشكلون المجتمع الافتراضي.
- 4- طور مجتمع الإنترنت طرقاً خاصة به تضمن تحقيق التماسك بين أعضائه وتقليل حدة الانشقاقات مثل الكثير من الآليات التي تمكن أي عضو من عدم استقبال رسائل معينة.
- 5- مفهوم الطبقية ليس غريباً على مجتمع الإنترنت ومعياري التصنيف الطبقي هو الجوانب الفنية والقيود المالية التي تمكن من الحصول على المعلومات.
- 6- يتسم مجتمع الإنترنت بأعلى درجات الديمقراطية، فالكل يتمتع بنفس الحقوق تقريباً.
- 7- يمثل التفاعل بين الأعضاء الأساس الذي يقوم عليه مجتمع الإنترنت (51).
- 8- حرية المناقشة والتعبير للجميع: إذ أنه بالرغم من اللجوء لتشفير الشبكات لحفظ السلطة الأرباح، فإن مجتمعات الإنترنت تعد منتديات تشجع الناس على التفاعل والتواصل.
- 9- الترحيب الدائم بالأعضاء الجدد: حيث يوجد حوالي 940 مليون مستخدم للإنترنت عام 2004، وهذا العدد يتزايد باستمرار.

10- الشعور بالانتماء القوي لثقافة مجتمع الإنترنت: على اعتبار أن الأعضاء انضموا إلى هذا المجتمع بإرادتهم الحرة.

11- تحديد شخصية العضو من الذي يقوله ويفعله: فعندما يضع الشخص في موقعه موارد مهمة ويسمح للآخرين باستعمالها، يوصف بأنه خير وإنساني، والعكس عندما يرسل رسائل مفخخة بالفيروسات يصبح عدوانيا(52).

5- الهوية الافتراضية والتفاعل الاجتماعي....بين الواقعية والتخفي:

يتأثر التفاعل بصفات المتفاعلين وخصائصهم، فكلما اتصف طرف التفاعل بالإخلاص والصراحة، وحسن الخلق والتعاون والتسامح، وسعة الأفق كان أكثر تقبلا من الآخر، مايزيد التفاعل بينهما، وكلما اتصف بالصفات المغايرة لما ذكر أعين الطرف الآخر في رفضه، ولهذا تلعب الشخصية الافتراضية دورا كبيرا في مدى نجاح التفاعل من خلال الشبكات الاجتماعية «وقد تناول الباحثون هذه الأخيرة بالدراسة والتحليل من خلال جملة المؤشرات التي يختار المستخدم إبرازها أو إخفاءها والتي تكوّن ملمحه(كالجنس والعمر والدين والمدينة التي يعيش فيها...الخ) ويعتمد المستخدم استراتيجيات مختلفة للظهور إلى الآخرين كاختيار صورة دون أخرى للمحه وما يقبل أن يظهره عن حياته الخاصة وما يخفيه عن الآخرين، من هنا فإن مواقع التواصل الاجتماعي تتيح معرفة استراتيجيات بناء الهوية الذاتية من خلال دراسة التفاعل بين ما يسمى الهوية الواقعية والهوية الافتراضية(53).

وتصنف أنماط الشخصية وفقا للأنواع التالية(54):

- 1- الشخصية المادية: وهي الشخصية التي لا تنفصل عن الجسد أثناء التفاعل الاجتماعي من خلال الحوار عبر الاتصال وجها لوجه.
- 2- الشخصية التي تستخدم الانترنت للتواصل مع الآخرين: وهي الشخصية التي تستخدم الانترنت كوسيط اتصالي بشرط تقديم الملامح المادية والجسدية لتلك الشخصية للطرف الآخر بشكل كاف (من خلال صورة كاميرا، أو وصف تفصيلي للملامح الجسدية الشخصية).
- 3- الشخصيات المتعددة: وهي شخصيات تظهر عبر الانترنت فقط ولا تعبر عن الذات الحقيقية للفرد، وتعتبر شخصيات مضللة.
- 4- الشخصية الحقيقية للفرد عبر الانترنت: وهي الشخصية الفعلية للفرد التي يتفاعل بها مع الآخرين عبر الإنترنت، والتي تتطابق مع شخصيته الحقيقية.

ونظرا لخاصية التماهي الجسدي والفيزيائي للفرد على الشبكات الاجتماعية فإن كل فرد يمكنه أن ينتحل الشخصية التي أراد دون وجود أي إثباتات على صحة البيانات التي تدلي بها، وقد أثبتت العديد من الدراسات أن إخفاء الهوية أو عدم إظهار البيانات الشخصية الحقيقية، أو حتى استخدام هويات مزورة يعود في الأساس إلى عدم ثقة المستخدمين في الطرف الآخر، حيث توصلت إحدى الدراسات إلى أن «(61.5%) من المبحوثين لا يثقون في الأشخاص الذين يدرشون معهم، وهذا راجع إلى كون العلاقات الافتراضية علاقات آنية، والطرف الآخر غير معروف بشكل جيد، وبالتالي فهم لا يثقون حتى يتأكدوا من صحة البيانات الخاصة بهوية الشخص الذي يدرشون معه، وحتى يتبين لهم بأنه صادق، وخاصة في البدايات الأولى للعلاقة، أين

يتوخى المدردشون الحذر من الطرف الآخر، إلى غاية أن تتكرر الاتصالات وتتوطد العلاقة، فالكثير من الأفراد يخشون من حصول مشاكل من جراء الكشف عن هويتهم ومن خلال تقديم معلومات شخصية» (55).

وقد يعود السبب في إخفاء الهوية الحقيقية للفرد عند المستخدمين العرب إلى أن الصورة السائدة لدى المستخدمين عن هذه المواقع في الوطن العربي عموما هي اعتبارها أماكن للقاء والدرشة وتكوين العلاقات الاجتماعية، حيث «أن استخدام الإنترنت من جانب معظم المبحوثين يتركز على البريد الإلكتروني والدرشة أكثر من الاستخدامات الأخرى» (56)، ولهذا فإن الفرد يقوم بإخفاء هويته الحقيقية، لكي يحس بالأمان في علاقته بالطرف الآخر دون أي قيود اجتماعية أو ثقافية أو حتى دينية.

ويرى (تركلي) Turkle أن مجتمع الانترنت الافتراضي يجعل الفرد يظهر على حقيقته بشخصيته الحقيقية دون رتوش أو أقنعة عندما يتحدث مع أغراب، وعلى العكس من ذلك عندما يتحدث مع أشخاص في المجتمع الواقعي وجها لوجه، وهو على دراية بسماتهم وخصائصهم، فهو غالبا ما يرغب في نيل استحسانهم ورضاهم حتى لو أدى ذلك إلى إخفاء شخصيته الحقيقية في سبيل ذلك، ويشير (جون John) وآخرون (مارجالاس Margulis) إلى أن إظهار الحقيقة أو الرأي المعارض يكون له نتائج سلبية وهو استهجان الجماعة لهذا الفرد، وهو ما لا يرغب فيه خاصة لو كان على صلة وثيقة بهم، ويشير (تركلي) Turkle إلى أن المجتمع الافتراضي أدى إلى ظهور عالم الشخصيات المتعددة، فوفقا لنظرية الشخصية الاجتماعية التي أسسها (تاجيف) وآخرون، فإن مجتمع الانترنت قدم لنا شخصيات اجتماعية متعددة، فالفرد يمكن أن تكون له أكثر من شخصية عندما يتحدث مع غرباء عبر الانترنت (57).

وهناك من يدخل للشبكات الاجتماعية بهوية مزورة غير هويته الحقيقية ولكنه يستخدم شخصيته الحقيقية عند التفاعل مع غيره وهذا ما تحدث عنه «جيرالد نيرو» عندما قال: «يجد الشخص نفسه داخلا إلى مواقع معينة باسم مستعار، وهو الأمر الذي يجعله يحس بالأمان كثيرا كون البيانات التي يقدمها للدخول غير حقيقية، ولكنه ينسى أن ما سيقوله أثناء الحديث هو الذي سيكون حقيقيا» (58).

كما أن لإليزابيث ليندر رأي آخر في هذا المجال حيث اعتبرت أن الناس يستخدمون الفيس بوك بشكل يومي، وهم يكتبون ويضعون كل المعلومات التي تهمهم، إضافة إلى صورهم الشخصية وأضافت الأخصائية في السياسات والشؤون الحكومية في «فيس بوك» إليزابيث ليندر، أن هذه المعلومات التي يتيحها الفرد بشكل شبه يومي تجعل من فيس بوك عالم واقعي وهوية حقيقية خصوصا يتيح التعبير عن نمط تفكير الشخص، ومستواه الثقافي وأسلوب حياته، والكثير من التفاصيل التي تعد واقعية (59).

ولهذا فإن الباحثة دانا بويد «Boyd Dana» اعتبرت أن مواقع الشبكات الاجتماعية وسيلة للتواصل مع الأصدقاء القدامى، أكثر من كونها وسيلة لتكوين صداقات جديدة، وترى أن التسمية التي تطلقها بعض مواقع الشبكات الاجتماعية على قائمة الاتصال «contacts freind»، لا تعبر حقيقة عن طبيعة هذه العلاقات، حيث تقول: «يمكن أن يكون مصطلح الأصدقاء مضللا، لأن الاتصال لا يعني بالضرورة الصداقة، في الاستعمال اليومي للمعنى، كما أن أسباب تواصل الناس مختلفة» (60).

5- لغة الفايسبوك ... لغة خاصة أم هجينة؟

لم تشكل الشبكات الاجتماعية ومختلف تطبيقات الإعلام الجديد مجرد ثورة تقنية فحسب بل إن ظهور هذه التطبيقات أحدث ثورة اجتماعية ثقافية أثرت على مختلف جوانب الحياة الثقافية والدينية واللغوية للإنسان العربي ولا احد ينكر التأثير الكبير الذي أحدثته مواقع الإعلام الجديد على اللغة العربية، حيث عرفت الفترة الأخيرة -مع تزايد مستخدمي الشبكات الاجتماعية- بروز مصطلح جديد في اللغة العربية هو «الفرانكو أراب» وهناك من وصفها باللغة الفيسبوكية، والبعض لقبها بـ «العربي» .

تتميز هذه (اللغة) بوجود مصطلحات خاصة لا يعرفها إلا مستخدموا الشبكات الاجتماعية الدائمين، ويستخدمها الشباب العربي أثناء محادثاتهم عبر الإنترنت، فتحوّلت اللغة العربية إلى مزيج من لفظ عربي يكتب بأحرف لاتينية ورموز وأرقام، لتُشكل لغة جديدة بدأت تطالعنا يومياً أثناء التواصل عبر الشبكة العنكبوتية أو رسائل الجوال، فبات حرف الحاء مثلاً يكتب رقم «7»، والعين «3» فكلمة «حزين» تكتب «7zeen» وكلمة «سعيد» تكتب «s3ed»، واللغة العربية تكتب «al3rabih a'All3».. الخ (61). وقد ابتكر ديفيد كريستال في كتابه «اللغة والانترنت» مصطلحات جديدة ودالة لتتواءم مع هذا الموضوع مثل «السرد الالكتروني» معتبراً أن هذا السرد الالكتروني على شبكة الانترنت هو في حد ذاته بمثابة وسيط جديد كما أن هذا السرد يشكل «لغة جديدة».

ويرى الدكتور صبرى أن اللغة تحظى بأهمية كبيرة في الإقناع والتأثير على الآخرين وأضاف قائلاً: وعلى سبيل المثال فإن استخدام «تنظيرات هابرماس» عن المجال العام يتطلب منا أن نأخذ في الاعتبار طبيعة الخطاب الذي يصوغه ومجموعة العناصر الفاعلة فيه وجلها تصاغ في اللغة وبها وتحتاج منا أن نأخذ إضافات ميشيل فوكو المهمة بشأن الخطاب باعتباره ساحة مستمرة ومفتوحة للصراع لتبلور فيها مجموعة من الرؤى والقوى على مختلف الأصعدة الاجتماعية والإيديولوجية والسياسية وتتم فيها عمليات فرز تتعزز بها قوى وتتضعع أخرى (62).

وان كان البعض يرى في هذه الظاهرة الشبابية «أمر طبيعي يتكرر بين مدة وأخرى، ويعكس التمرد الاجتماعي وعدم تفاعلهم مع الكبار، ويظهر عادة في نمط مميز من اللغة أو الملابس أو السلوكيات اليومية، كما أوضح أن الإنترنت ليست وحدها المسؤول عن تغير لغة الشباب، فالعديد من المصطلحات الأجنبية المنتشرة بين الشباب سببها استخدام الإنجليزية كلغة تعامل في بعض أماكن العمل، إضافة إلى تردي التعليم الجامعي الذي لا يهتم أصلاً باللغة العربية، وصولاً إلى الدراما العربية وما تقدمه في المسلسلات والأفلام من ألفاظ شاذة» (63).

ويرى الدكتور غسان مراد، مدير مركز علوم اللغة والتواصل وأستاذ الألسنية المعلوماتية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية 1 في الجامعة اللبنانية، أن لغة «الأرابيش» هي مزيج من لغتين هدفه الاختزال.... ويرى مراد أن المشكلة في العالم العربي تكمن في إنتاج المعرفة، فكل تطور تقني يؤدي حتماً إلى تغييرات في تمثيل المعرفة، ... لذا يتم ابتكار إشارات جديدة كي تعبر عن هذه المعرفة.... وأنه لا يتخيل للحظة أن اللغة العربية التي يتحدث بها نحو 366 مليون نسمة ستؤثر عليها لغة «الأرابيش» بأي شكل أو تلغها، والكتابة الصورية التي تستخدم حالياً لا يمكن أن تلغي لغتنا بسبب بسيط جداً هو أن ليس لديها قواعد بينما القواعد متوافرة في لغتنا المتداولة. ... (64).

فيما ذهب آخرون إلى التحذير من هذه الظاهرة التي اعتبروها سابقة خطيرة تؤثر على اللغة العربية والثقافة العربية بشكل عام، فحروف لغة القرآن تحولت إلى رموز وأرقام وباتت الحاء «7» والهمزة «2» والعين «3» وكلمة سعاد تكتب «so3ad» وكلمة you تكتب «u».. إلخ.

فواقع شبابنا اليوم وعزوفه عن المشاركة في قضايا المجتمع أصبح لا يبشر بخير على الإطلاق خاصة في مجتمعنا العربي الذي يبتعد فيه شبابنا عن الأنشطة السياسية والاجتماعية نتيجة التأثير بالإعلام الخارجي، وفسر الباحث لجوء الشباب إلى لغة حديث موازية بوجود شعور بالاعترا ب لديهم يدفعهم للتمرد على النظام الاجتماعي وتكوين عالمهم الخاص بعيدا عن قيود الآباء، وأضاف «أنهم يؤلفون هذه اللغة كقناع في مواجهة الآخرين» (65).

لقد مثلت الإنترنت ثورة اجتماعية وثقافية أكثر من كونها ثورة تقنية وتكنولوجية حيث أدت التطورات التي عرفتها الإنترنت وتطبيقات الإعلام الاجتماعي بصفة خاصة إلى حدوث تغير جذري في شكل المجتمعات، كما أدت إلى تغير طرق الاتصال والتواصل وظهور أشكال جديدة للتفاعل الاجتماعي تختلف كثيرا عن تلك التي كانت سائدة من قبل، فقد وفر الواقع الافتراضي للمستخدمين فضاء لتبادل الأفكار والنقاش حول مختلف القضايا وخلق مساحات للتفاعل بينهم، وهو ما أدى إلى ظهور ثقافة الكترونية يتصل أعضاؤها من الشباب باستعمال لغة خاصة بهم أو كما سماها ديفيد كريستا بـ «لغة السرد الإلكتروني» فهي أشبه بمصطلحات خاصة لا يعرفها إلا من يعاشرهم بصفة مستمرة، وعلى الرغم من أنها تشكل ثقافات فرعية في المجتمع إلا أنه لا يمكن تجاهل التأثيرات التي تحدثها على الثقافة العامة.

المراجع:

- (1) بلخيري رضوان. مدخل إلى الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، الجزائر: جسور للنشر والتوزيع، 2014، ص. 16.
- 2 Carla Mooney ,Online Social Networking ,Gale :New york ,2009 ,p.10
- 3)Loc.Cit.
- 4(Laurent Collée ,Sécurité et vie privée sur les réseaux sociaux ,Master en gestion de la sécurité des systèmes d'information :Faculté de Droit ,d'Economie et de Finance :université du Luxembourg ,2009 ,p.12
- 5) Danah Boyd ,Nicole. B.Elisson ,social network sites :definition ,history ,and sholarship ,journal of computer-Mediated communication ,issue ,2008 ,13 p .211 Site :www .onlinelibrary.wiley.comdoi, 09/12/2010, 14: 54.
- 6)Laurent Collée ,Op.Cit ,p.12
- 7) Jérôme Bondu, Alain Garnier ,L'impact Des Reseaux Sociaux ,Inter-Ligere ,Jamespot : Montreuil ,2009 ,p.10
- 8) Panayiotis Zaphiris ,Chee Siang Ang ,Siang Ang Chee ,Social Computing and Virtual Communities ,Taylor& Francis Group :New york ,2010 ,p.153
- 9)Ibid ,p p.15-16 ,
- (10) محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع: القاهرة، 2004، ص 156.

- (11) فيصل أبو عيشة، الإعلام الإلكتروني، دار أسامة للنشر والتوزيع: عمان، 2010، ص 91.
- (12) Carla Mooney ,Op.Cit ,p.12
- (13) رشا عبد الله، مواقع الشبكات الاجتماعية الإلكترونية بين الخصوصية والحرية، ضمن كتاب الثقافة العربية في ظل وسائل الاتصال الحديثة، تأليف مجموعة من الباحثين، كتاب العربي، ع 81، 2010، ص ص، 163-164.
- (14) Laurent Collée ,Op.Cit ,p.19
- (15) عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة، الإعلام والمجتمع، الورسم للنشر والتوزيع: الجزائر، 2010، ص 84.
- (16) إبراهيم بعيز، منتديات المحادثة والدرشة الإلكترونية، -دراسة في دوافع الاستخدام والانعكاسات على الفرد والمجتمع-، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، قسم علوم الإعلام والاتصال: جامعة الجزائر، 2007/2008، ص ص، 109-110.
- (17) عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة، مرجع سبق ذكره، ص 84.
- (18) إبراهيم بعيز، منتديات المحادثة والدرشة الإلكترونية -دراسة في دوافع الاستخدام والانعكاسات على الفرد والمجتمع-، مرجع سبق ذكره، ص ص، 110-111.
- (19) شريف درويش اللبان، الفيس بوك... والإعلام البديل، دار العالم العربي، القاهرة، 2011، ص 88.
- (20) أنظربركات مطاع، الواقع الافتراضي: فرصه ومخاطره وتطوره (دراسة نظرية)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 22، العدد الثاني، 2006، ص ص، 415-416.
- (21) danah boy ,Why Youth) Heart (Social Network Sites :The Role of Networked Publics in Teenage Social Life, In Buckingham ,D) .Ed (.Youth ,identity ,and digital media ,2007 ,p09.
- (22) علياء سامي عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره، ص ص، 47، 48.
- (23) المرجع نفسه، ص ص 47.
- (24) Miltiadis D .Lytras ,Patricia Ordóñez de Pablos ,Social Web Evolution :Integrating Semantic Applications and Web 2.0 Technologies ,Information science reference :New York ,2009 ,p.61
- (25) Jérôme Bondu, Alain Garnier, Op.Cit .p.09
- (26) Panayiotis Zaphiris ,Chee Siang Ang ,Op.Cit .p268 .
- (27) هبه محمد خليفة، قاعة د. شوقي سالم، مرجع سبق ذكره.
- (28) برنت روبن، الاتصال والسلوك الإنساني، (ترجمة: نخبة من أعضاء قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم)، معهد الإدارة العامة: المملكة العربية السعودية، 1991، ص 367.
- (29) بركات مطاع، مرجع سبق ذكره، ص 423.
- (30) أنظر علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي، عالم المعرفة، الكويت، 2008، ص ص، 67-69.
- (31) بركات مطاع، مرجع سبق ذكره، ص ص، 423-424.

- (32) إبراهيم بعزیز، منتديات المحادثة والدردشة الإلكترونية - دراسة في دوافع الاستخدام والانعكاسات على الفرد والمجتمع، مرجع سبق ذكره، ص 89.
- (33) برنت روبن، مرجع سبق ذكره، ص 366.
- (34) حسيبة قيدوم، الانترنت واستعمالاتها في الجزائر - دراسة في العادات والأنماط والاشباعات، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، قسم علوم الإعلام والاتصال: جامعة الجزائر، 2001/2002، ص 71.
- (35) يامين بودهان، المواقع التواصلية لشبكة الإنترنت - نحو ميلاد بيئة اتصالية افتراضية جديدة، ورقة مشاركة في الملتقى الوطني الأول حول تأثيرات وسائل الاتصال الجديدة على الأفراد والمجتمعات، جامعة سطيف، 18، 19 أكتوبر 2010.
- (36) جمال الزرن، تساؤلات عن الإعلام الجديد والإنترنت، ضمن كتاب: «العرب وثورة المعلومات»، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، 2005، ص ص، 121-122.
- (37) عبد الحليم حمود، الإنترنت - إعلام ضد الإعلام، دار الهدى: بيروت، 2008، ص 85.
- (38) بسيوني إبراهيم حمادة، دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام، عالم الكتب: القاهرة، 2008، ص 125.
- (39) المرجع نفسه، ص 126.
- (40) إبراهيم بعزیز، وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين، ضمن كتاب: «وسائل الإعلام والمجتمع»، دار الخلدونية: الجزائر، 2010، ص 182.
- (41) وليد أحمد المصري، الأسرة العربية وهوس الإنترنت، مجلة العربي، العدد 573، 2007، ص 173.
- (42) حسن مظفر الرزو، الفضاء المعلوماتي، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، 2001، ص 294.
- (43) عامر بوعزة، زمن الفايسبوك، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، متاح على الموقع: www.arabmediastudies.net.
- (44) إبراهيم بعزیز، وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين، مرجع سبق ذكره، ص 184.
- (45) مالك بن نبي. ميلاد شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة: عبد الصبور شاهين. الجزائر: دار الفكر، 1986، ص 22.
- (46) جواهر الجموسي، المجتمع الافتراضي، تونس، 2007، ص 23.
- (47) أنظر علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي، عالم المعرفة، الكويت، 2008، ص ص، 67-69.
- (48) بسيوني إبراهيم حمادة، مرجع سبق ذكره، ص 132.
- (49) رحيمة الطيب عيساني، العولمة الإعلامية وأثارها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية، عالم الكتب الحديث: إربد (الأردن)، 2010، ص 231.
- (50) هاني شحادة الخوري، تكنولوجيا المعلومات على أعتاب القرن الحادي والعشرين، مركز الرضا للكمبيوتر: دمشق، 1998، ص ص، 177-178.
- (51) بسيوني إبراهيم حمادة، مرجع سبق ذكره، ص 150.

- (52) جمال محمد أبوشنب، الإعلام الدولي والعولمة، دارالمعرفة الجامعية: الإسكندرية، 2007، ص ص، 173-174.
- (53) ريحانة بلوطي، دوافع استخدام الهوية الافتراضية في الشبكات الاجتماعية -دراسة استكشافية لعينة من مستخدمي الفيس بوك أنموذجا-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال-تخصص وسائل الإعلام والمجتمع-، جامعة الحاج لخضر -باتنة -، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2014/2015، ص 90.
- (54) علياء سامي عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره، ص ص، 46، 47.
- (55) إبراهيم بعزيز، منتدبات المحادثة والدرشة الالكترونية -دراسة في دوافع الاستخدام والانعكاسات على الفرد والمجتمع-، مرجع سبق ذكره، ص 149.
- (56) عبد الرحمن عزي، السعيد بومعيزة، مرجع سبق ذكره، ص 307.
- (57) علياء سامي عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره، ص ص، 46، 47.
- (58) عبد الحليم حمود، مرجع سبق ذكره، ص 150.
- (59) أنطوريحانة بلوطي، مرجع سبق ذكره، ص 90.
- 60) Danah Boyd ,Nicole. B.Elisson ,Op.Cit ,p.213
- (61) www.alukah.net/Spotlight#/0/38628/ixzz2xO9BXAdV
- (62) www.akhbarak.net/articles%-3096635/D8%
- (63) عزو محمد عبد القادر ناجي، تأثير الانترنت على ثقافة الشباب العربي، دراسة أجريت على عينة عشوائية من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 35 عاما، لرصد تأثيرات الإنترنت على مفردات اللغة المتداولة بين الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات وغرف المحادثات.
- (64) رحيمة الطيب عيساني، اللغة العربية في وسائل الإعلام الجديد أو تهجين اللغة العربية في وسائل الإعلام الجديد؛ مرجع سبق ذكره، ص ص، 20، 22.
- (65) عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سبق ذكره.